

بسم الله الرحمن الرحيم

## قصص الأنبياء

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فهذه مذكرة فيها بعض قصص الأنبياء عليهم الصلوة والسلام ، جعلتها على طريقة

سؤال وجواب ، لتكون أسهل وأوضح

ومن المعلوم أن الحديث عن قصص الأنبياء مهم لأمر :

لأن فيه العبر وأبلغ العظات [ لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الباب ] .

ولأن فيه التذكير بأيام الله في الأمم السابقات .

ولأن فيها تثبيت قلوب المؤمنين والمؤمنات والطائعين والطائعات

[ قصص الأنبياء للشيخ السعدي ]

أسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح

أخوكم

سليمان بن محمد اللهيبيد

السعودية - رفحاء

## ١ { عرف الرسول والنبى ؟

الرسول : هو من أوحى إليه بشرع جديد .

والنبى : هو المبعوث لتقرير شرع من قبله .

مثال : أنبياء بني إسرائيل بعد موسى [ داود وسليمان وزكريا ويحيى ] فإنهم مبعوثون بشريعة موسى ، فهم أنبياء وليسوا برسول .

## ٢ { هناك تعريف مشهور للرسول والنبى ؟ ما هو ؟ وما رأيك به ؟

التعريف المشهور :

الرسول : هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتليغه .

والنبى : من أوحى إليه ولم يؤمر بالبلاغ .

لكن هذا التعريف ضعيف لأمرين :

أولاً : أن الله نص على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل في قوله تعالى ( وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى .. ) .

ثانياً : أن ترك البلاغ كتمان لوحى الله ، والله لا ينزل وحيه ليكنتم .

## ٣ { اختص الأنبياء عن بقية البشر بخصائص اذكرها مع الدليل ؟

أولاً : الوحي .

قال تعالى ( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد ) .

ثانياً : يقبر حيث يموت .

قال ﷺ ( لم يقبر نبي إلا حيث يموت ) رواه أحمد .

ولهذا الصحابة - رضوان الله عليهم - دفنوا الرسول ﷺ في حجرة عائشة حيث قبض .

ثالثاً : التخيير عند الموت .

قال ﷺ ( ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة ) متفق عليه .

رابعاً : تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم .

قال ﷺ ( إنا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا ) .

خامساً : لا تأكل الأرض أجسادهم .

قال ﷺ ( إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ) رواه أبو داود .

سادساً : أحياء في قبورهم .

قال ﷺ ( الأنبياء أحياء في قبورهم ) .

وقال ﷺ ( مررت على موسى ليلة أسري بي وهو قائم يصلي في قبره ) رواه مسلم .

## ٤ { هل الأنبياء دعوتهم واحدة ؟

نعم ، فقد كانت دعوتهم واحدة إلى التوحيد ونبذ الشرك والوثنية .

- قال تعالى ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ) .  
 لكن في الشرائع قد يختلفون ، وقد ضرب النبي ﷺ مثلاً لذلك .  
 فقال ﷺ ( الأنبياء إخوة من علات ، أمهاتهم شتى ، ودينهم واحد ) متفق عليه .  
 العلات : الضرائر ، وأولاد العلات : الإخوة من الأب .  
 ومعنى الحديث : أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع .

### قصة آدم

#### ١ { مما خلق آدم ؟

- خلق من تراب .  
 قال تعالى ( إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ) .  
 وقال ﷺ ( خلقت الملائكة من نور ، .. وخلق آدم مما وصف لكم ) رواه مسلم .  
 وقال ﷺ ( إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء ، أنتم بنو آدم ، وآدم من تراب ) رواه الترمذي  
 [ مما وصف لكم ] أي مما وصف لكم في القرآن من أنه خلق من تراب .  
 [ عبية الجاهلية ] أي نخوتها وكبرها .

#### ٢ { متى خلق آدم ؟

- خلق يوم الجمعة .  
 قال ﷺ ( خلق الله التربة يوم السبت ، .... وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة ) متفق عليه .  
 وقال ﷺ ( خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ) رواه مسلم .

#### ٣ { اذكر بعض فضائل آدم ؟

- أولاً : أنه أبو البشر .  
 ففي حديث الشفاعة لما يأتون الناس إليه ( .. فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر .. ) متفق عليه .  
 ثانياً : أن الله خلقه بيده .  
 قال تعالى ( ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ) .  
 وفي حديث الشفاعة ( .. فيقولون : خلقتك الله بيده .. ) .  
 ثالثاً : أن الله نفخ فيه من روحه .  
 ففي حديث الشفاعة ( .. فيقولون : ونفخ فيك من روحه .. ) .  
 رابعاً : أمر الملائكة بالسجود له .  
 قال تعالى ( وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ... ) .  
 وفي حديث الشفاعة ( .. فيقولون : وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا عند ربك ) .

#### ٤ { أين مكان آدم في السماء ؟

- في السماء الأولى .

قال ﷺ في حديث الإسراء والمعراج ( .... ) ثم أخذ بيدي \_ يعني جبريل \_ فخرج بي إلى السماء الدنيا ، قال جبريل لخازن السماء الدنيا : افتح . قال : من هذا ؟ قال : هذا جبريل ، قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم ، معي محمد ﷺ فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة ، قال : فإذا نظر قبيل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى ؟ قال : مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ، قال : هذا آدم ﷺ ، وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسمة بنيه ، فأهل اليمين أهل الجنة ، والأسودة التي على شماله أهل النار ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى ) متفق عليه .

[ أسودة ] بوزن أزمنة وهي الأشخاص من كل شيء .

[ نسمة بنيه ] النسمة بالنون جمع نسمة وهي الروح .

٥ { كيف عرف إبليس أن جنس بني آدم خلق لا يتمالك ؟

أنه طاف به .

قال ﷺ ( لما صور الله تعالى آدم في الجنة ، تركه ما شاء الله أن يتركه ، فجعل إبليس يطيف به ، ينظر إليه فلما رآه أجوف ، عرف أنه خلق لا يتمالك ) رواه مسلم .

[ يطيف به ] طاف بالشيء إذا استدار حوله .

[ أجوف ] هو الذي داخله خالٍ .

[ لا يتمالك ] لا يملك نفسه ويجسها عن الشهوات ، وقيل : لا يملك دفع الوسواس عنه ، وقيل : لا يملك نفسه عند الغضب .

٦ { ما هيئة آدم التي خلق عليها ؟

قال ﷺ ( خلق الله آدم على صورته ) متفق عليه .

[ على صورته ] يحمل على أحد معنيين :

الأول : أن الله خلق آدم على صورة اختارها ، وأضافها إلى نفسه تكريماً وتشريفاً .

الثاني : أن المراد خلق آدم على صورته من حيث الجملة ، ومجرد كونه على صورته لا يقتضي المماثلة، والدليل قوله ﷺ : إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، ولا يلزم أن تكون هذه الزمرة مماثلة للقمر ، لأن القمر أكبر من أهل الجنة بكثير .

٧ { ما المراد بالملائكة الذين أمروا بالسجود لآدم ؟

قيل : المراد بهم ملائكة الأرض .

وقيل : جميع الملائكة في السماء والأرض ، وهذا القول هو الصحيح .

لقوله تعالى ( فسجد الملائكة كلهم أجمعون ) وهذا عام .

٨ { ما المقصود بالسجود الذي أمر الملائكة به لآدم ؟

قيل : كان هذا السجود سجود تحية وسلام .

وقيل : كانت السجدة لله وآدم قبلة فيها .

وقيل : كان السجود لآدم إكراماً وهي طاعة لله لأنها امتثال لأمره . ورححه ابن كثير .

قال البغوي رحمه الله : قوله [ اسجدوا ] فيه قولان الأصح أن السجود كان لآدم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامثال أمره .

٩ { من الذي رفض السجود لآدم ؟

إبليس .

قال تعالى ( إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ) .

وقال سبحانه ( إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ) .

١٠ { ما سبب امتناع إبليس من السجود ؟

احتج بأنه أفضل من آدم حيث أنه خلق من نار وآدم خلق من طين .

قال تعالى عنه ( قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ) .

١١ { ما الرد على حجة إبليس ؟

الرد على حجته الباطلة من وجوه :

أولاً : أن النار طبعها الفساد وإتلاف ما تعلق به بخلاف التراب فإنه طبيعته الرزانة والإصلاح .

ثانياً : أن التراب ضروري للحيوان لا يستغني عنه البتة ، والنار يستغني عنها الحيوان البهيم مطلقاً وقد يستغني عنها الإنسان الأيام والشهور فلا تدعوه إليها الضرورة .

ثالثاً : أن الله أكثر من ذكر الأرض في كتابه وأخبر عن منافعها وخلقها وأنه جعلها مهاداً وفرشاً وبساطاً ، ودعا عباده إلى التفكير فيها والنظر في عجائب ما أودع فيها ، ولم يذكر النار إلا في معرض العقوبة والتخويف والعذاب ، إلا في موضعين ذكرها فيهما بأنها تذكرة ومتاع للمقوين ، وتذكرة بنار الآخرة .

رابعاً : أنا لو سلمنا تسليماً جديلاً أن النار خير من الطين ، فإنه لا يلزم من ذلك أن إبليس خير من آدم ، لأن شرف الأصل لا يقتضي شرف الفرع .

١٢ { هل إبليس من الملائكة ؟

ليس إبليس من الملائكة لأمرين :

الأول : قوله تعالى ( .. إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ) . فصرح الله أنه من الجن ، والجن غير الملائكة .

الثاني : عصمة الملائكة من ارتكاب الكفر الذي ارتكبه إبليس .

أما قوله تعالى ( فسجد الملائكة إلا إبليس ) فهذا لأنه كان معهم .

١٣ { ما الحكمة من الأمر بالسجود لآدم عليه السلام ؟

قيل : تكريماً لآدم عليه السلام .

وقيل : اختبار للملائكة ، وقد ظهر كبر إبليس لعنه الله بامتناعه عن السجود لآدم .

وقيل : أن الملائكة لما استعظموا بتسييحهم وتقديسهم أمرهم بالسجود لغيره ليريهم استغناؤه عنهم وعن عبادتهم .

١٤ { ما الجنة التي أدخلها آدم ؟

قيل : جنة الخلد ، هذا هو القول الصحيح من أقوال العلماء .

لقوله تعالى ( إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحى ) .  
وهذه الصفات لا تنطبق إلا على جنة الخلد .

ولقوله تعالى ( قلنا اهبطوا .. ) ، فإن لفظ اهبطوا يعني نزول من علو إلى أسفل .

### ١٥ { ما سبب خروج آدم من الجنة ؟

الأكل من الشجرة التي نهي عنها .

قال تعالى ( ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) .

وفي حديث الشفاعة الطويل ( . . . ) فيقول آدم ! إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، .. ) متفق عليه .

### ١٦ { ما الشجرة التي نهي عنها آدم وزجته .

قيل : شجرة التين ، وقيل : شجرة الكرم ، وقيل : السنبله . وكل هذه أقوال لا دليل عليها .

والصواب : أن الله نهي آدم وزوجه عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها ، فأكلا منها ، وليس هناك دليل على أي شجرة كانت على التعيين ، لعدم الدليل على ذلك ، ولو كان في تسميتها خير ومنافع للعباد لسماها الله تبارك وتعالى .

ورجح هذا القول ابن جرير الطبري وابن كثير وغير واحد من العلماء .

### ١٧ { ما سبب أكل آدم وحواء من هذه الشجرة ؟

وسوسة وإغواء الشيطان .

قال تعالى ( فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو )

وقال تعالى ( فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ) .

وقال تعالى ( فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما ) .

[ فوسوس ] الوسوسة حديث النفس والصوت الخفي .

### ١٨ { أخرج إبليس من الجنة مذموماً مدحوراً ، فكيف وسوس إلى آدم ، وآدم في الجنة ؟

قيل : أنه دخل في فم الحية ، وفيه نظر .

وقيل : أنه منع من دخولها مكرماً ، أما على وجه الإهانة فلا يمتنع .

وقيل : وسوس إلى آدم وهو خارج باب الجنة .

وقيل : أنه يحتمل أنه وسوس لهما وهو في الأرض .

والله أعلم بالصواب .

### ١٩ { هل شاركت حواء آدم بالأكل ؟

نعم .

قال تعالى ( فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما .. ) .

٢٠ { ماذا حدث بعد أكلهما من الشجرة ؟

أمر الله بنزولهما إلى الأرض .

قال تعالى ( وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ) .

٢١ { ما معنى قول النبي ﷺ ( ولولا حواء لم تكن أنثى زوجها ) ؟

قال الحافظ ابن حجر : ( حواء امرأة آدم ، قيل سميت بذلك لأنها أم كل حي ، وفي الحديث إشارة إلى ما وقع من حواء في تزويجها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك ، فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زينته لإبليس ، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول ، وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش ، حاشا وكلا ، ولكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة وحسنت ذلك لآدم عد ذلك خيانة له ، وأما من جاء بعدها من النساء فخيانة كل واحدة منهن بحسبها .

وقال رحمه الله أيضاً : وفي الحديث إشارة إلى تسلية الرجال فيما يقع لهم من نسائهم بما وقع من أمهن الكبرى ، وأن ذلك من طبعهن فلا يفرط في لوم من وقع منها شيء من غير قصد إليه أو على سبيل الندور . فتح الباري [ ٣٦٧ / ٦ ]

٢٢ { ما هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ؟

الصحيح هي قوله مع زوجه ( ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ) . وهذا بعد عتاب الله ( فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ) .

٢٣ { هل ما زال شعور الذنب مع آدم حتى يوم القيامة ؟

نعم .

قال ﷺ ( يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة ، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم ! لست بصاحبكم ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله .... ) رواه مسلم

٢٤ { اذكر بعض الحكم التي ذكرها بعض العلماء من نزول آدم من الجنة ؟

قال بعض العلماء : إن الله لطف بآدم عليه السلام في أكله من الشجرة بعد النهي عنها من أوجه :

أولاً : أنه لما أسجد له ملائكته على جلاله قدرهم ، وصيّرهم قبله لهم ومعلماً ، لطف بقلبه ألا تخطر به لفتة عجب ، فامتحنه بأكل الشجرة ، فلما أكل منها عوتب عليها فتواضع .

ثانياً : أنه امتحن التكليف وكد المعيشة في الدنيا ليحصل له مقام الصبر .

ثالثاً : أنه لما خرج من دار النعيم والدعة إلى دار المشقة والتكليف صحت له المعاملة بالكسب والدرجات بالطاعة وميزان الجنة بالعمل .

٢٥ { اذكر حديثاً في وفاة آدم عليه الصلاة والسلام ؟

عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ ( لما خلق الله آدم مسح على ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور ، ثم عرضهم على آدم ، فقال : أي رب من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه ، فقال : أي رب من هذا ؟ فقال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود . فقال : رب كم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة ، قال : أي رب زده

من عمري أربعين سنة ، فلما قضى عمر آدم جاءه ملك الموت ، فقال : أولم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال : أولم تعطها ابنك داود ؟ قال : فجدد آدم فجحدت ذريته ، ونسي آدم فنسيت ذريته وخطىء آدم فخطئت ذريته ( رواه الترمذي .

[ فسقط من ظهره ] أي خرج منه .

[ كل نسمة ] أي ذي روح .

[ ويصاً ] أي بريقاً ولمعاناً .

الفوائد :

أولاً : أن الحسد والكبر من أخطر الأخلاق على العبد ، فكبر إبليس وحسده صيره إلى ما ترى .

قال ابن القيم : أصول الخطايا كلها ثلاثة :

الكبر : وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره .

والحرص : وهو الذي أخرج آدم من الجنة .

والحسد : وهو الذي جرأ أحد ابني آدم على أخيه .

فمن وقى شر هذه الثلاثة فقد وقى الشر ، فالكفر من الكبر ، والمعاصي من الحرص ، والبغي والظلم من الحسد . وقد جاءت نصوص كثيرة في ذم الحسد وستأتي قريباً إن شاء الله .

وجاءت نصوص كثيرة في تحريم الكبر .

قال رسول الله ﷺ ( لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ) .

وقال ﷺ ( المتكبرون يحشرون يوم القيامة مثل الذر يطأهم الناس ) رواه الترمذي .

وحقيقة الكبر : بطر الحق وغمط الناس كما في الحديث .

[ واطر الحق ] رده ودفعه وعدم الخضوع له .

[ وغمط الناس ] احتقارهم والازدراء بهم .

ثانياً : ينبغي للعبد إذا وقع في ذنب أن يبادر إلى التوبة والاعتراف .

قال تعالى ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ) .

وقال تعالى ( إن الله يحب التوابين ) .

وقال ( التوبة ندم ) رواه أحمد .

وقال ( لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة ) .

وتعليل المبادرة إلى التوبة :

أن الذنب كالوسخ في الثوب ، فإن لم تسارع إلى إزالته فقد يصعب عليك إزالته مستقبلاً لتمكنه واستقراره في الثوب ، وكذلك الذنب يؤثر في قلب الإنسان ، فإن لم يعاجل بالتوبة التي هي بمثابة الغسل للثوب الوسخ ، فقد يتمكن هذا الذنب في القلب ، ومن آثار تمكنه قسوة فيه ، وجرأة على ارتكاب ذنب آخر .

وللتوبة شروط :



الأول : أن يقلع عن المعصية .

الثاني : أن يندم على فعلها .

الثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً .

ثالثاً : خطر المعاصي وأنها سبب لزوال النعم .

قال ابن القيم رحمه الله : فما الذي أخرج الأبوين من الجنة ، دار اللذة والسرور والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب ؟

وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه ، وبذل بالقرب بعداً ، وبالرحمة لعنة ، وبالجمال قبحاً ، وبالجنة ناراً تلظى ؟

وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال ؟ .

وما الذي سلط الريح على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأهم أعجاز نخل خاوية ؟

وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلوبهم في أجوافهم وماتوا عن آخرهم ؟

رابعاً : الجزاء من جنس العمل ، فالله عامل إبليس اللعين بنقيض قصده .

حيث كان قصده التعاضم والتكبر فاخرجه الله صاغراً حقيراً ذليلاً ، بنقيض ما كان يحاوله من العلو والعظمة ، وذلك في قوله تعالى [ إنك من الصاغرين ] . والصغار أشد الذل والهوان .

وهذه قاعدة في الشريعة : أن الجزاء من جنس العمل ، جزاء وفاقاً .

وأمثلتها كثيرة :

قال رسول الله ﷺ ( من بنى مسجداً لله بنى الله له بيتاً مثله في الجنة ) .

وقال ﷺ ( من صلي علي واحد صلي الله عليه عشراً ) .

وقال ﷺ ( من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ) .

وقال ﷺ ( من وصل صفاً وصله الله ) .

وقال ﷺ ( من كان له وجهان في الدنيا ، كان له يوم القيامة لسانان من نار ) .

وقال ﷺ ( ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ) .

وقال ﷺ ( احفظ الله يحفظك ) .

وقال ﷺ ( والشاة إن رحمتها رحمتك الله ) .

وقال ﷺ ( من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به ) .

خامساً : الحذر من عداوة الشيطان وأنه عدو للإنسان . وقد أخبرنا الله بعداوته لنا .

قال تعالى عنه ( قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ) .

وقال سبحانه عنه ( ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ) .

قيل في تفسيرها [ من بين أيديهم ] أشككهم في الآخرة [ ومن خلفهم ] أي أرغبتهم في دنياهم [ وعن أيمنهم ] أي

أشبه عليهم أمر دينهم [ وعن شمائلهم ] أي أشهي لهم المعاصي .

واختار ابن جرير : أن المراد جميع طرق الخير والشر ، فالخير يصددهم عنه والشر يحسنه لهم .

ورجح ابن القيم وقال : هذا القول أعم فائدة ، وهو يوافق ما حكيناه عن قتادة أنه قال : أتاك من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك .

والمقصود إذاً : أن الإنسان أي طريق يسلكها ، فإن الشيطان سيكون له بالمرصاد .

[ لأزينن لهم ] أي لذرية آدم عليه السلام .

وقال تعالى [ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً قال أأرى أنك هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً .

[ لأحتنكن ] لأغوين

سادساً : يجب الحذر من الشيطان لأنه عدو لنا وقد أمرنا الله باتخاذ عدو وامرنا بالحذر منه .

قال تعالى [ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ] .

وقال تعالى [ إن الشيطان لكم عدو مبين ] .

وقال تعالى [ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ] .

وقال تعالى [ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ] .

سابعاً : الحذر من مكاييد الشيطان .

ومن مكاييده :

١- التزيين .

أي تزيين العمل الباطل في عين الإنسان حتى يراه حسناً جميلاً مقبولاً .

قال تعالى حكاية عما قاله الهدهد لسليمان [ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ] .

[ وزين لهم الشيطان ] أي حسن لهم ما هم فيه من الكفر .

٢- تخويف المؤمنين .

قال تعالى ( الشيطان يعدكم بالفقر )

٣- إيجاء الشيطان للإنسان بالأمان الكاذبة .

قال تعالى مخبراً عن واقع إبليس ( يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ) .

والمقصود بالأمان : أي يزين الاستعجال باللذات الحاضرة ، والتسوية بالتوبة .

ثامناً : أن السجود لغير الله إذا كان بأمر الله فهو عبادة .

ويدل على أن المحرم إذا أمر الله به يكون عبادة ، قصة إبراهيم حين أمره الله أن يذبح ابنه إسماعيل فامتثل .

تاسعاً : منة الله بقبوله توبة آدم .

عاشراً : لا رأي لأحد ولا تعقيب مع وجود النص . فالواجب على المسلم التسليم والقبول وعدم الاعتراض .

الحادي عشر : التحذير من كلمة [ أنا ] التي يقصد بها مدح النفس لسببين :

١- : أن فيها تركية للنفس والله يقول [ فلا تركوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ] .

فلا يليق بالمسلم أن يركي نفسه ويفضلها على غيره ، فالله هو وحده الذي يركي الأنفس ، ويعلم الأفضل .

٢- : أن فيها معنى التكبر لدى قائلها على المقولة له ، والتكبر ليس من صفات المسلمين .  
الثاني عشر : استدل بعض العلماء بسجود الملائكة لآدم على أن صالحى البشر أفضل من الملائكة .

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين :

القول الأول : أن صالحى البشر أفضل من الملائكة .

لأن الله أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم ، وذلك دليل على تفضيله عليهم .

الملائكة لهم عقول وليس لهم شهوات وأن الأنبياء لهم عقول وشهوات ، فلما نحو أنفسهم عن الهوى ومنعوا عما تميل إليه الطباع فكانوا بذلك أفضل .

القول الثاني : الملائكة أفضل .

واستدلوا :

بقوله ﷺ في الحديث القدسي عن الله ( أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ) متفق عليه .

قالوا : وهذا نص في الأفضلية .

واستدلوا بقوله ﷺ ( المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف .. ) ومعلوم أن قوة البشر لا تداني قوة المملك ولا تقاربها

والراجع :

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : أن يقال : إن الصالحين من البشر أفضل من الملائكة باعتبار النهاية ، فإن الله سبحانه وتعالى يعدهم من الثواب ما لا يحصل مثله للملائكة فيما نعلم . وأما باعتبار البداية فإن الملائكة أفضل لأنهم خلقوا من نور ، وجبلوا على طاعة الله والقوة عليها .

الثالث عشر : في قوله تعالى [ ... لما خلقت بيدي ] إثبات اليمين لله تعالى ، إثباتاً يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه .

### قصة ابني آدم

١ { ما هي قصة ابني آدم ؟

أن الله طلب منهما أن يقربا قرباناً ، فلما قربا تقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، فقام الذي لم يتقبل منه فقتل أخاه الذي تقبل منه حسداً وبغياً .

٢ { من هما ابنا آدم المعنيان في الآية الكريمة ؟

نقل الطبري الإجماع على أنهما كانا ابني آدم لصلبه .

٣ { هل ورد تسميتهما ؟

اسمهما : قابيل وهابيل عند أكثر العلماء ، القاتل : قابيل ، والمقتول : هابيل .

٤ { اشرح الآيات باختصار ؟

قال تعالى :

[ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق ] أي اقصص عليهم خبر ابني آدم وهو ابناه لصلبه ، وفي عهده وزمانه .

[ إذ قربا قرباناً ] إذ قرب كل منهما قرباناً يتقرب به لربه .

[ فتقبل من أحدهما ] وهو هابيل .

[ ولم يتقبل من الآخر ] وهو قابيل .

[ قال ] أي قابيل لهابيل .

[ لأقتلنك ] على قبول قربانك .

[ قال إنما يتقبل الله من المتقين ] أي : إنما أتيت من قبل نفسك ، لانسلاخها من لباس التقوى ، لا من قبلي . فلم

تقتلني ؟ ومالك لا تعاتب نفسك وتحملها على تقوى الله .

٥ { لماذا قربا قرباناً ؟

الله أعلم بذلك . فلم يرد سبب واضح في الكتاب والسنة .

لكن ذكر بعض العلماء أقوالاً :

منها : أن الله أمرهما بذلك .

ومنها : إنهما قربا قرباناً يقوم مقام الصدقة لكون الصدقة لم تكن موجودة في زمانهما لعدم وجود من يقبلها .

٦ { ما القربان الذي تقرب به كل منهما ؟

الله أعلم بذلك ، فلم يرد وصفه في كتاب الله ولا في خبر ثابت عن النبي ﷺ .

وقد قال بعض العلماء : إن القربان كان كبشاً ، قالوا : أما الأول [ المقتول هابيل ] فقد تقرب بأفضل كبش عنده ، وأما

الآخر فكان يعمد إلى الردىء من الكباش .

٧ { كيف يعرف أن القربان تقبله الله ؟

يعرف ذلك بنار تنزل من السماء تأكل القربان المتقبل ، هذا الظاهر ، والله أعلم .

وهذا كان موجوداً في بني إسرائيل :

عن أبي هريرة . عن رسول الله ﷺ قال ( غزا نبي من الأنبياء ... حتى فتح الله عليه ، قال : فجمعوا ما غنموا ، فأقبلت

النار لتأكله فأبت أن تطعمه ، فقال : فيكم غلول ، ... فأقبلت النار فأكلته ) متفق عليه .

٨ { على ماذا يدل قول المقتول [ لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب

العالمين ] ؟

قال ابن كثير : يدل على خلق حسن وخوف من الله وخشية منه ، وتورع أن يقابل أخاه بالسوء الذي أراد منه أخوه

مثله .

٩ { ما معنى قوله [ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار ] ؟

[ إني أريد أن تبوء ] أي ترجع .

[ بإثمي ] أي إثم قتلي .

[ وإثمك ] أي ذنوبك السابقة .

[ فتكون من أصحاب النار ] إن قتلني .

١٠ { لماذا تقبل قربان أحدهما ولم يتقبل من الآخر ؟

لله الأمر في ذلك، وقد أخبر الله أنه يتقبل من المتقين ، فتقبل قربان أحدهما لتقواه ، ورد قربان الآخر لفجوره وظلمه .

وقد قال بعض العلماء : أن المقتول كان قد قدم قرباناً من أفضل ما عنده، فكان يعتمد إلى الطيب من غنمه يتقرب به، والآخر يعتمد إلى الرديء من ذلك يتقرب به . والله أعلم .

### ١١ { كيف قتل ابن آدم الأول أخاه ؟

الله أعلم ، لم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسوله بيان لكيفية قتله .

### ١٢ { كيف دفنه لما قتله ؟

قال تعالى ( فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه .. ) .

**قال السعدي :** فلما قتل أخاه لم يدر كيف يصنع به ، لأنه أول ميت مات من بني آدم [ فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ] أي يثيرها ليدفن غراباً آخر ميتاً [ ليريه ] بذلك [ كيف يواري سوءة أخيه ] أي بدنه ، لأن بدن الميت يكون عورة .

### الفوائد :

**أولاً :** خطورة الحسد .

فالحسد حمل ابن آدم الأول على قتل أخيه .

وحمل إخوة يوسف على إلقاء أخيهم في غيابة الجب .

وحمل اليهود على الكفر برسالة محمد ﷺ .

والحسد : هو تمني زوال النعمة عن صاحبها .

وهو محرم عظيم ، فهو من صفات اليهود :

قال تعالى ( ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ) .

وقال ﷺ ( لا تحاسدوا ) متفق عليه .

**الحسد يصير الحاسد من وجوه :**

**أولاً :** غم لا ينقطع .

**ثانياً :** مصيبة لا يؤجر عليها .

**ثالثاً :** مذمة لا يحمد عليها .

**رابعاً :** يسخط عليه الرب .

**خامساً :** تغلق عليه أبواب التوفيق .

**يندفع شر الحاسد عن المحسود بأمر :**

**أولاً :** التعوذ بالله من شره .

**ثانياً :** تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيهِ .

**ثالثاً :** الصبر على عدوه وأن لا يقابله ولا يشكوه .

**رابعاً :** التوكل على الله .

**خامساً :** فراغ القلب من الانشغال به والفكر فيه .

سادساً : الإقبال على الله والإخلاص له .

سابعاً : تجريد التوبة إلى الله من الذنوب .

ثامناً : الصدقة والإحسان ما أمكنه .

تاسعاً : وهو من أصعبها ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله : وهو طفي نار الحسد والباغي بالإحسان إليه .

من أقوال السلف :

قال معاوية : ليس في خصال الشر أعدل من الحاسد : يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود .

وقال ابن سيرين : ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا ، لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا

وهي حقيرة في الجنة ؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار .

وقال معاوية لابنه : إياك والحسد ، فإنه يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك .

وعن سفيان بن دينار . قال : قلت لأبي بشر : أخبرني عن أعمال من كان قبلنا ؟ قال : كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون

كثيراً . قال : قلت : ولم ذاك ؟ قال : لسلامة صدورهم .

ثانياً : أن القتل من أعظم الكبائر .

قال تعالى ( ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه .. ) .

وقال ﷺ [ لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا ) رواه الترمذي .

وقال ﷺ ( لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً ) رواه البخاري .

وقال ﷺ ( أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء ) رواه مسلم .

ثالثاً : فضل التقوى ، وأنها سبب لقبول الأعمال .

وللتقوى ثمرات وفضائل :

أولاً : أنها سبب للإكرام .

قال تعالى ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) .

ثانياً : أنها سبب لتيسير الأمور .

قال تعالى ( ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ) .

ثالثاً : أنها سبب لتفتيح البركات .

قال تعالى ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ) .

رابعاً : أنها سبب لنيل رحمة الله .

قال تعالى ( ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ) .

خامساً : أنها سبب للنجاة يوم القيامة .

قال تعالى ( وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا .. ) .

سادساً : أنها سبب لقبول الأعمال .

قال تعالى ( إنما يتقبل الله من المتقين ) .

سابعاً : أنها سبب لإرث الجنة .

قال تعالى ( تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً ) .

ثامناً : أنها سبب في دخول الجنة .

قال تعالى ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ) .

رابعاً : عظم الابتداء في دين الله ، وأن من ابتدع بدعة ضلالة تحمل وزرها ووزر من عمل بها .

قال ﷺ ( لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل ) رواه البخاري .

### قصة نوح

١ { كيف كانت الحالة قبل نوح ؟

قال الشيخ السعدي : مكث البشر بعد آدم قرناً طويلة وهم أمة واحدة على الهدى ، ثم اختلفوا .

عن ابن عباس قال ( كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ) رواه الحاكم .

٢ { من هو أول رسول إلى البشر ؟

نوح عليه السلام .

ففي حديث الشفاعة ( .... فيأتون نوحاً ، فيقولون : يا نوح ! أنت أول الرسل إلى الأرض ) .

٣ { اذكر بعض صفات نوح التي وردت بالقرآن ؟

كان عبداً شكوراً .

قال تعالى ( إنه كان عبداً شكوراً ) .

قال ابن كثير : الشكور : هو الذي يعمل بجميع الطاعات القلبية والقولية والعملية ، وقد قيل إن نوحاً كان يحمد الله على طعامه وشرايه ولباسه وشأنه كله .

٤ { هل نوح من أولي العزم من الرسل ؟

نعم ، وقد خصهم الله بالذكر في قوله تعالى ( وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ) .

٥ { ما سبب شرك قوم نوح ؟

الغلو في الصالحين .

عن ابن عباس . قال في قوله تعالى [ وقال لا تدرن ألهتكم ولا تدرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ] قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم : أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموا بأسمائهم ، ففعلوا ، ولم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت ) رواه البخاري .

٦ { إلى أي شيء كانت دعوة نوح عليه الصلاة والسلام ؟

إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله .

قال تعالى ( لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ) .

وقال تعالى ( لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين . أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ) .

٧ { كم جلس يدعو قومه ؟

ألف سنة إلا خمسين عاماً .

قال تعالى ( فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ) .

٨ { هل اجتهد نوح في دعوة قومه ؟

نعم - لقد اجتهد اجتهداً عظيماً في دعوتهم .

فقد بالغ في دعوتهم من غير تعب .

قال تعالى عنه [ قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ] .

ونوع في دعوتهم :

فمرة بالسر ومرة بالجهر .

كما قال تعالى عنه [ ثم إني دعوتهم جهاراً . ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً ] .

ومرة بالترغيب .

كما قال تعالى عنه [ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل

لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ] .

ومرة بالترهيب :

كما قال تعالى عنه [ ما لكم لا ترجون لله وقاراً . وقد خلقكم أطواراً . ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً .

وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً . والله أنبتكم من الأرض نباتاً . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً ] .

ومرة بأنه ناصح لهم مخلص .

قال تعالى عنه أنه قال لهم [ أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ] .

٩ { ماذا كان جواب قومه ؟

كذبوا به إلا القليل منهم .

١٠ { اذكر بعض الاتهامات التي وجهت لنوح من قبل قومه ؟

أولاً : اتهموه بالجنون .

قال تعالى [ كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازجر ] .

ثانياً : اتهموه بكثرة الجدال .

قال تعالى عنهم [ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ] .

ثالثاً : اتهموه بالضلال .

قال تعالى [ قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين ] .

رابعاً : توعده بالرجم .

قال تعالى عنهم [ قالوا لمن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ] .

خامساً : التهكم والسخرية .

قال تعالى [ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ] .



## ١١ { هل كفر أحد من أهل بيت نوح ؟

نعم ، ابنه ، وزوجته .

قال تعالى [ .. ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء . قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم . وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ] .

وقال سبحانه [ وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ] .

[ فخانتاهما ] ليس المراد في فاحشة ، فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء ، قال ابن عباس : أما خيانة امرأت نوح فكانت تخبر أنه مجنون ، وأما خيانة امرأت لوط فكانت تدل قومها على أضيافه .

## ١٢ { هل طلب قوم نوح العذاب ؟

نعم .

قال تعالى [ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالتنا . فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ] .

## ١٣ { اذكر بعض الشبه التي أثارها قوم نوح ضد نوح عليه السلام ؟

هذه الشبهات هي :

أولاً : كون نوح من البشر .

قالوا [ ما نراك إلا بشراً مثلنا ] .

ثانياً : أن أتباع نوح من الأردلين .

قالوا [ وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي ] .

وقالوا [ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأردلون ] .

ثالثاً : أنه رجل مجنون .

قالوا [ إن هو إلا رجل به جنّة ] .

## ١٤ { هل دعا نوح على قومه ؟

نعم .

قال تعالى عنه [ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ] .

وقال [ ولا تزد الظالمين إلا تباراً ] .

[ لا تذر ] لا تترك .

[ دياراً ] الديار الذي يسكن الديار .

## ١٥ { هل استجاب الله دعا نبيه نوح عليه السلام ؟

نعم .

قال تعالى ( فدعا ربه أي مغلوب فانتصر . ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر .. ) .

## ١٦ { كيف عرف نوح أن القوم لن يلدوا إلا فاجراً كفاراً ؟

الله أخبره بذلك .

كما قال تعالى [ لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ] .

وعرف ذلك أيضاً باستقراء أحوالهم .

١٧ { لماذا دعا نبي الله نوح على قومه ؟

دعا عليهم لأمرين :

الأول : قوله تعالى [ وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ] .

الثاني : أن هؤلاء القوم سيضلون غيرهم .

قال نوح [ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ] .

قال قتادة : أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحي من السماء [ أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ] فعند ذلك

دعا عليهم .

١٨ { بماذا أمره الله لما أراد الله أن يهلكهم ؟

أمره ببناء سفينة لينجو بها .

قال تعالى [ وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون . واصنع الفلك بأعيننا

ووحينا ] .

وقال تعالى [ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ) .

[ اصنع الفلك ] يعني السفينة .

[ بأعيننا ] أي بمرأى منا .

[ ووحينا ] أي تعلمنا لك ما تصنعه .

١٩ { بماذا أمره أن يحمل معه في السفينة ؟

أمره أن يحمل معه ثلاثة أشياء :

أولاً : قال تعالى [ قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ) .

والمقصود بالزوجين كل شيعتين يكون أحدهما ذكراً والآخر أنثى .

ثانياً : قال تعالى ( وأهلك إلا من سبق عليه القول ) .

والمراد ابنه وزوجته فقد كانا كافرين حكم الله عليهما بالهلاك .

ثالثاً : قال تعالى ( ومن آمن . وما آمن معه إلا قليل ) .

٢٠ { بماذا أهلك الله قوم نوح .

بالغرق .

قال تعالى ( فأنجيناها ومن معه في الفلك المشحون . ثم أغرقنا بعد الباقين ) .

وقال تعالى ( ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر . وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر ) .

وقال تعالى [ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها ... ] .

وقال تعالى ( وحملناه على ذات ألواح ودسر ) .

- ذكر المفسرون في قصة نوح أن كل الجبال غمرها الطوفان ، وهو ظاهر القرآن ، بدليل أن ابن نوح حينما قال له أبوه : يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ، رد عليه ابنه قائلاً : سأوي إلى جبل يعصمني من الماء ، فرد عليه نوح عليه السلام قائلاً : لا عاصم اليوم من أمر الله .

- والظاهر أن كل من لم يكن في السفينة من أهل الأرض قد غرقوا كما قال تعالى ( فأبجيناه وأصحاب السفينة ) و [ الفلك المشحون ] المملوء . [ بماء منهمر ] المنهمر الكثير .

[ التنور ] وجه الأرض ، أي صارت الأرض عيوناً تفور حتى فار الماء من التناير التي هي مكان النار صارت تفور ماء . وهذا قول جمهور السلف والخلف . [ تفسير ابن كثير : ٢ / ٣٨٢ ] . [ ودسر ] هي المسامير .

### ١٩ { أين استوت سفينة نوح ؟

على جبل الجودي .

قال تعالى [ وقيل يا أرض ابلي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين ] .

[ وغيض الماء ] أي شرع في النقص .

[ وقضي الأمر ] أي فرغ من أهل الأرض قاطبة ممن كفر بالله لم يبق منهم ديار .

[ واستوت ] أي السفينة .

[ على الجودي ] هو جبل شامخ معروف في نواحي الموصل .

### ٢٠ { من الذي غرق من أهل نوح ؟

ابنه كان من الغارقين وكذلك زوجته .

قال تعالى [ ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء . قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم . وحيل بينهما الموج فكان من المغرقين ] .

قال ابن كثير : اعتقد بجعله أن الطوفان لا يبلغ رؤوس الجبال ، وأنه لو تعلق في رأس جبل لنجاه ذلك من الغرق ، فقال له أبوه نوح : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، أي ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله .

الفوائد :

أولاً : أنه ينبغي للداعية الصبر على الدعوة إلى الله وتحمل مشاقها ، فقد صبر نوح في دعوة قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً .

ثانياً : تنويع سبل الدعوة إلى الله ، مرة بالترغيب ، ومرة بالترهيب .

ثالثاً : أن الظلم ( وأعظمه الكفر والشرك ) سبب لهلاك الأمم .

قال تعالى ( مما خطيئاتهم أغرقوا ) .

وقال تعالى ( وقيل بعداً للقوم الظالمين ) .

وقال تعالى ( فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ) .

وقال تعالى ( ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا ) .

رابعاً : العمل الصالح وليس النسب هو وسيلة النجاة .

- فابن نوح غرق مع المغرقين ، وكذلك زوجته لأنهما كانا كافرين .  
 فالعبرة بالإيمان والعمل الصالح لا بالأحساب ولا بالأنساب .  
 قال تعالى ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) .  
 وقال ﷺ ( لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ) رواه الترمذي .  
 وقال ﷺ ( قال تعالى : من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ) رواه مسلم .  
 وقال ﷺ ( إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم )  
 وفي كتاب الله إخبار عن [ أبي لهب ] وأن مصيره إلى النار لكفره ، ولم يغن عنه كونه عم رسول الله .  
 خامساً : دائماً أهل الشر والكفر هم الأكثر ، وأهل الإيمان هم الأقل .  
 قال تعالى ( وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ) .  
 وقال تعالى ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) .  
 وقال تعالى ( وقليل من عبادي الشكور ) .  
 وقال تعالى في شأن نوح ( وما آمن معه إلا قليل ) .  
 وقال تعالى ( فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ) .  
 وقال النبي ﷺ ( عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه أحد ) متفق عليه .

### قصة هود

١ { إلى من أرسل النبي هود عليه الصلاة والسلام ؟

إلى قبيلة عاد .

قال تعالى ( وإلى عاد أخاهم هوداً ) .

[ أخاهم ] أي أخاهم في النسب ، كما قال تعالى [ فأرسلنا فيهم رسولا منهم ] لأنه منهم في قول النسابين ، لا من جهة إخوة الدين .

قال ابن كثير : أن عاداً كانوا عرباً جفاة كافرين عتاة متمردين في عبادة الأصنام .

٢ { متى كانت قصة هود مع قومه ؟

بعد نوح .

قال تعالى ( واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ) .

٣ { ما السر في التعبير بالأخوة في قوله : وإلى عاد أخاهم هوداً ؟

ليزداد التشنيع عليهم ، لأنه منهم يعلمون صدقه وثقته وشرفه .

٤ { أين كانت مساكنهم ؟

قال ابن كثير : كانوا يسكنون الأحقاف كما بين ذلك القرآن في قوله تعالى [ واذكر أحبا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف ] .

والأحقاف جبال الرمل ، وكانت باليمن بين عمان وحضرموت .

٥ { إلى ماذا كان يدعو هود قومه ؟

إلى عبادة الله وحده وترك الشرك .

قال تعالى ( وإلى عاد أخاهم هوداً . قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ) .  
وقال تعالى ( وإلى عاد أخاهم هوداً . قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ) .

#### ٦ { اذكر بعض الأساليب التي استعملها هود في دعوة قومه ؟

أولاً : تبصيرهم بخطورة الشرك وما فعل بمن قبلهم .

فقد قال لهم ( واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ) أي فاحذروا أي يصيبكم ما أصابهم .

ثانياً : ذكرهم بنعم الله عليهم .

قال لهم ( واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون ) .

وقال لهم ( وزادكم في الخلق بسطة ) .

ثالثاً : الترغيب .

قال لهم ( يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ) .

[ قوة إلى قوتكم ] أي إلى قوتكم التي قلتم مفتخرين بها [ من أشد منا قوة ] .

رابعاً : التخويف .

قال لهم ( إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ) .

#### ٧ { كان قوم هود أهل ترف وبذخ ؟ اذكر ما يدل لذلك ؟

قال تعالى ( وأترفناهم في الحياة الدنيا ) .

وكانت ديارهم من أحصب البلاد وأكثرها جناناً وأنعاماً . كما قال لهم هود ( واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم

بأنعام وبنين وجنات وعيون ) .

وقد بلغ بهم الترف والبذخ إلى كثرة تشييد القصور الفارهة في أعالي الجبال دونما حاجة إلى سكنها .

ولهذا قال لهم نبيهم هود ( أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ) .

[ الريع ] المكان المرتفع عند جواد الطريق المشهودة ، بينون هناك بنياناً محكماً هائلاً .

[ آية ] معلماً وبناء مشهوداً .

[ تعبثون ] أي وإنما تفعلون ذلك عبثاً لا للاحتياج إليه ، بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة ، ولهذا أنكر عليهم نبيهم

ذلك ، لأنه تضييع للأزمان وإتعب للأبدان في غير فائدة .

#### ٨ { اذكر ما يدل على تكبر وتجبر قوم عاد ؟

قالوا ( من أشد منا قوة ) قالوا ذلك غروراً وعجباً بقوتهم .

فرد الله عليهم بقوله ( أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ) .

#### ٩ { ماذا كان جواب قوم هود ؟

كفروا واستكبروا .

وقالوا ( يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ) .

وقالوا ( إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين ) .

١٠ { هل طلب قوم هود العذاب ؟

نعم .

قالوا ( فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ) .

١١ { كيف هلك قوم عاد ؟

بالريح العاتية .

قال تعالى ( فكذبوه فأهلكناهم ) .

وقال تعالى ( وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم )

وقال تعالى ( وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ) .

وقال تعالى ( فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ) .

[ الريح العقيم ] الريح المفردة المفسدة التي لا تثير سحاباً ولا تلقح شجراً ولا تنتج شيئاً، بل هي مرسله للتدمير والهلاك.

[ بريح صرصر ] باردة ، وقيل : شديدة الهبوب .

[ عاتية ] عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة .

[ سخرها عليهم ] سلطها عليهم .

[ سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ] متتابعات .

[ فترى القوم فيها ] أي في تلك الأيام .

[ صرعى ] موتى .

[ كأنهم أعجاز نخل ] أي أصول .

[ خاوية ] أي بالية خربة .

[ فهل ترى لهم من باقية ] أي هل تحس منهم من أحد من بقاياهم بل بادوا عن آخرهم .

وتفصيل هلاكهم :

[ فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ] قال ابن كثير : كان هذا أول ما ابتدأهم العذاب أنهم

كانوا محلين مستئين فطلبوا السقيا فأروا عارضاً في السماء وظنوه سقيا رحمة فإذا هو سقيا عذاب .

[ مستقبل أوديتهم ] أي لما رأوا العذاب مستقبلهم ، اعتقدوا أنه عارض ممطر ففرحوا به واستبشروا به ،

[ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ] أي هو العذاب الذي قلمت فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ،

[ تدمر ] أي تحرب .

[ كل شيء ] من بلادهم من شأنه الخراب .

[ بأمر ربها ] أي بإذن الله لها في ذلك .

[ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ] أي قد بادوا كلهم عن آخرهم ولم تبق لهم باقية .

[ كذلك نجزي القوم المجرمين ] أي هذا حكمنا فيمن كذب رسلنا وخالف أمرنا .

١٢ { هل نجا هود ومن معه ؟

نعم .

قال تعالى ( ولما جاء أمرنا بنجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ) .

الفوائد :

أولاً : يجب البداءة بالدعوة بالتوحيد قبل كل شيء .

فقد قال هود لهم ( يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ) .

وهكذا جميع الرسل كانوا يبدأون بالتوحيد :

قال تعالى ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ) .

وقال ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن ( إنك تأتي قوماً أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن

محمد رسول الله فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات ..... ) .

ثانياً : ينبغي على الداعية أن يتوكل على الله في كل أموره ولا يخاف من البشر مهما أعطوا من قوة .

فقد قال هود لهم ( إني توكلت على الله ربي وربكم ..... ) .

١ - فالتوكل من علامات كمال الإيمان .

قال تعالى ( وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ) .

وقال تعالى ( إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ) .

٢ - ومن يتوكل الله فالله يكفيه .

قال تعالى ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ) .

٣ - الله يحب المتوكلين .

قال تعالى ( إن الله يحب المتوكلين ) .

٤ - وهو من أسباب الرزق .

قال ﷺ ( لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصاصاً وتروح بطاناً ) رواه الترمذي .

٥ - ومن أسباب الحفظ من الشيطان .

قال ﷺ ( من قال \_ يعني إذا خرج من بيته \_ بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له :

هديت وكفيت . فيقول الشيطان للشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقى ) رواه الترمذي .

ثالثاً : تسلية النبي ﷺ ومن معه بذكر قصص المكذبين من قبله حتى لا ييأس من دعوة قومه .

رابعاً : وجوب البراءة من الشرك وأهله .

قال هود ( إني بريء مما تشركون من دونه ..... ) .

وقد قال تعالى ( قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون

الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ) .

ويجب على المسلم أن يتبرأ من الشرك وأهله ، يبغضهم وحرهم .

قال تعالى ( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم .. ) .

وقال ﷺ ( جاهدوا المشركين بألستكم وأموالكم ) .

وقال ﷺ ( أمرت ان أقاتل المشركين حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ..... ) .

**خامساً :** دائماً الكفار يستعجلون العذاب .

قال تعالى ( ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ) .

وقال قوم هود ( فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ) .

وقال تعالى ( ويستعجلونك بالعذاب ) .

وقال تعالى ( وقالوا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ) قطنا : عذابنا .

**سادساً :** ينبغي على الداعية أن يكون حليماً صبوراً على الجاهلدين .

فقد قال قوم هود له ( إنا لنراك في سفاهة ) .

وقالوا له ( وإنا لنظنك من الكاذبين ) .

ومع ذلك قال لهم ( قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ) .

**سابعاً :** الحذر من صفات الكفار كالتكبر والتجبر .

قال تعالى ( فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ) .

وقد قال الله تعالى ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ) .

**ثامناً :** أن اتخاذ المباني الفخمة للفخر والخيلاء والزينة وقهر العباد بالجبروت من الأمور المذمومة الموروثة عن الأمم الطاغية .

**تاسعاً :** أن العقول والذكاء والقوة المادية وغيرها مهما عظمت لا تنفع صاحبها إلا إذا قارنها بالإيمان بالله ورسله .

قال تعالى عن عاد ( ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا

أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ) .

### قصة صالح عليه السلام

١ { إلى من أرسل نبي الله صالح عليه السلام ؟

إلى قوم ثمود .

قال تعالى ( وإلى ثمود أخاهم صالحاً .. ) .

٢ { أين كانوا يسكنون ؟

في الحجر ، بين الحجاز والشام ( بين المدينة وتبوك ) .

قال تعالى ( ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ) .

٣ { ماذا كانوا يعبدون ؟

كانوا كأسلافهم يعبدون الأصنام .

قال لهم نبيهم ( يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ) .

٤ { ذكرهم نبيهم صالح ببعض الأمور لعلها تكون سبباً في توبتهم ؟ فما هي .



ذكرهم بقوم عاد وما حدث لهم ، وذكرهم بأن الله هو الذي خلقهم فهو الذي يستحق العبادة ، وهو الذي استعمركم في الأرض وجعلكم عمارها .

قال لهم ( واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً ) . وقال لهم ( وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ... )

قال ابن كثير : ( وإلى ثمود ) هم الذين كانوا يسكنون مدائن الحجر بين تبوك والمدينة وكان بعد عاد فبعث الله إليه أخاهم صالحاً فأمرهم بعبادة الله وحده ولهذا قال ( هو أنشأكم من الأرض ) أي ابتداء خلقكم منها خلق منها أبائكم آدم ( واستعمركم فيها ) أي جعلكم عماراً تعمرونها وتستغلونها .

قال الشيخ السعدي : ( واذكروا إذ جعلكم خلفاء ) في الأرض تمتعون بها وتدركون مطالبكم ( من بعد عاد ) الذين أهلكهم الله ، وجعلكم خلفاء من بعدهم ( وبوأكم في الأرض ) أي : مكن لكم فيها وسهل لكم الأسباب الموصلة إلى ما تريدون وتبتغون ( تتخذون من سهولها قصوراً ) أي من الأراضي السهلة التي ليست بجبال ( وتنحتون الجبال بيوتاً ) كما هو مشاهد إلى الآن ، من آثارهم التي في الجبال من المساكن والحجر ونحوها ، وهي باقية ما بقيت الجبال .

#### ٥ { ما سبب امتناع قوم ثمود من الإيمان بصالح ؟

سبب امتناعهم قولهم : أنه بشر - وأنه واحد منهم لا يفضل علينا بشيء .

قال تعالى ( كذبت ثمود بالنذر . فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر . أءلقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر . سيعلمون غداً من الكذاب الأشر ) . قالوا على وجه الإنكار : أنتبع بشراً مثلنا في الآدمية .

#### ٦ { ماذا طلب قوم ثمود من نبيهم صالح عليه السلام ؟

طلبوا آية تدل على صدقه .

قال تعالى عنهم أنهم قالوا ( فأتنا بآية إن كنت من الصادقين ) .

وفي سورة الشعراء ( فأت بآية إن كنت من الصادقين ) .

#### ٧ { ما هي الآية التي جاء بها صالح ؟

ناقة عشاء تخرج من صخرة .

قال ابن كثير : وقد ذكر المفسرون أن ثمود اجتمعوا يوماً في ناديهم فجاءهم رسول الله صالح فدعاهم إلى الله وذكرهم وحذرهم ووعظهم ، فقالوا له : إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة ، وأشاروا إلى صخرة هناك ، ناقة من صفتها كيت وكيت ، وذكروا أوصافاً سموها ونعتوها وتعنتوا فيها ، وأن تكون عشاء [ أي مضى على حملها عشرة اشهر ] طويلة من صفتها كذا وكذا ، فقال لهم نبيهم صالح عليه السلام : رأيتم إن أحببتكم إلى ما سألتكم على الوجه الذي طلبتم أتؤمنون بما جئتمكم به وتصدقوني فيما أرسلت به ؟ قالوا : نعم ، فأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك ، ثم قام إلى مصلاه فصلى لله ما قدر له ثم دعا ربه أن يجيبهم إلى ما طلبوا أو على الصفة التي نعتوا ، فلما عاينوها كذلك رأوا أمراً عظيماً ومنظراً هائلاً وقدرة باهرة ودليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً فأمن كثير منهم ، واستمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم .

#### ٨ { ماذا طلب صالح منهم لما جاءتهم الآية ؟

نهامهم أن يمسوها بسوء من ضرب أو عقر أو غير ذلك .  
قال لهم ( ... فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء ... ) .

٩ { لماذا نهامهم صالح عن التعرض للناقة بسوء ؟

لخوفه عليهم إذا تعرضوا لها \_ وقد بعثها الله لهم آية على صدقه \_ أن يكون ذلك سبباً في هلاكهم ، ويدل لذلك :

قوله لهم بعد النهي ( .. فيأخذكم عذاب قريب ) .

وقوله في آية أخرى ( فيأخذكم عذاب أليم ) .

١٠ { ما معنى قول صالح لقومه ( هذه ناقة الله فذروها ) ؟

قال ابن كثير : أضافها الله سبحانه وتعالى إضافة تشریف وتعظيم كقوله : بيت الله .

١١ { ماذا فعلوا بالناقة ؟

عقروها وقتلواها .

قال تعالى ( فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم . وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ) .

١٢ { من الذي تولى قتلها منهم ؟

هو قدار بن سالف .

قال تعالى ( كذبت ثمود بطغواها إذا انبعث أشقاهها . فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها . فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها . ولا يخاف عقباها ) .

قال الشيخ السعدي : [ كذبت ثمود بطغواها ] أي بسبب طغيانها .

[ إذا انبعث أشقاهها ] أي أشقى القبيلة وهو قدار بن سالف لعقرها حين اتفقوا على ذلك .

[ فقال لهم رسول الله ] صالح عليه السلام محذراً :

[ ناقة الله وسقياها ] أي احذروا عقر ناقة الله التي جعلها لكم آية عظيمة ، ولا تقابلوا نعمة الله عليكم بسقي لبنها أن تعقروها .

[ فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ] أي دمر عليهم وعمهم بعقابه ، وأرسل عليهم الصيحة من فوقهم والرحفة من تحتهم فأصبحوا جاثمين على ركبهم لا تجد منهم داعياً ولا مجيباً .

١٣ { لماذا قال ( فعقروا الناقة ) مع أن الذي تولى عقرها واحد ؟

قال القرطبي : إنما اضيف العقر إلى الكل ، لأنه كان يرضى الباقين .

قال ابن كثير : وكان الذي تولى قتلها منهم رئيسهم قدار بن سالف ، وكان فعله ذلك باتفاق جميعهم ، فلهذا نسب الفعل إلى جميعهم كلهم .

١٤ { ماذا جمعوا في كلامهم الذي أخبر الله به في قوله ( فعقروا الناقة وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من

الصادقين ) ؟

قال ابن كثير : فجمعوا في كلامهم هذا بين كفر بليغ من وجوه :

منها : أنهم خالفوا الله ورسوله في ارتكابهم النهي الأکید في عقر الناقة التي جعلها الله لهم آية .

ومنها : أنهم استعجلوا وقوع العذاب بهم فاستحقوه من وجهين : أحدهما : الشرط عليهم في قوله [ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ] ، والثاني : استعجالهم على ذلك .

ومنها : أنهم كذبوا الرسول الذي قد قام الدليل القاطع على نبوته وصدقه ، وهم يعلمون ذلك علماً جازماً ، ولكن حملهم الكفر والضلال والعناد على استبعاد الحق ووقوع العذاب بهم .

### ١٥ { ماذا قال لهم صالح لما عقروا الناقة ؟

أنذرهم بالعذاب بعد ثلاثة أيام .

قال لهم صالح ( تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وعد غير مكذوب ) .

قال ابن كثير : وكان قتلهم للناقة يوم الأربعاء .

[ ثلاثة أيام ] أي غير يومهم هذا .

[ وعد غير مكذوب ] أي وعد حق غير مكذوب فيه .

### ١٦ { ماذا فعل قوم ثمود لما سمعوا تهديد صالح لهم ؟

قرروا قتله .

قال تعالى ( وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون . ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون ) .

[ وكان في المدينة تسعة رهط ] أي وكان في مدينة صالح - وهي الحِجْر - تسعة رجال من أبناء أشرافهم .

[ يفسدون في الأرض ولا يصلحون ] أي شأهم الإفساد ، وإيذاء العباد بكل طريق ووسيلة .

[ قالوا تقاسموا بالله ] أي قال بعضهم لبعض : احلفوا بالله .

[ لنبيتنه وأهله ] أي لنقتلن صالحاً وأهله ليلاً .

[ ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله ] أي ثم نقول لولي دمه ما حضرنا مكان هلاكه ولا عرفنا قاتله ولا قاتل أهله .

[ وإنا لصادقون ] أي ونحلف لهم إنا لصادقون .

[ ومكروا مكرًا ] أي دبروا مكيدة لقتل صالح .

[ ومكرنا مكرًا ] أي جازيناهم على مكرهم بتعجيل هلاكهم .

قال ابن كثير : وذلك أن الله أرسل على أولئك النفر الذين قصدوا قتل صالح حجارة رضختهم سلفاً وتعجيلاً قبل قومهم .

### ١٧ { كيف كان هلاك قوم ثمود ؟

واعدهم صالح عليه السلام بالعذاب بعد ثلاثة أيام .

كما تعالى ( تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ) .

قال ابن كثير : وأصبح ثمود يوم الخميس وهو اليوم الأول من أيام النظرة ووجوههم مصفرة كما وعدهم صالح عليه السلام ، وأصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل وهو يوم الجمعة ووجوههم حمرة ، وأصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع وهو يوم السبت ووجوههم مسودة ، فلما أصبحوا من يوم الأحد وقد تحنطوا وقعدوا ينتظرون نقمة الله وعذابه - عياداً بالله من ذلك - لا يدرون ماذا يفعل بهم ولا كيف يأتيهم العذاب ، وأشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء

ورجفة شديدة من اسفل منهم ، ففاضت الأرواح وأزهقت النفوس في ساعة واحدة [ فأصبحوا في دارهم جاثمين ] أي صرعى لا أرواح فيهم .

قال تعالى ( فأخذتم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ) .

وقال تعالى ( وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ) .

وقال تعالى ( فأخذتم الصيحة مصبحين ) .

وقال تعالى ( إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ) .

قال ابن كثير : أي بادوا عن آخرهم لم تبق منهم باقية وخمدوا وهمدوا كما يهمد يبيس الزرع والنبات .

### ١٨ { ماذا قال صالح عليه السلام لما رآهم هللكي ؟

قال كما أخبر الله ( فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ) .

قال ابن كثير : هذا تقرير من صالح عليه السلام لقومه ، لما أهلكتهم الله بمخالفتهم إياه وتمردهم على الله وإبائهم عن قبول الحق وإعراضهم عن الهدى إلى العمى ، قال لهم صالح ذلك بعد هلاكهم ، تقريراً وتوبيخاً .

### ١٩ { ماذا أمر النبي ﷺ بمن مر على ديارهم ؟

أمر بعدم الدخول تلك الديار ، إلا أن يكون الإنسان باكياً

عن ابن عمر . أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه لما وصلوا الحجر ( لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين ، إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين ، فلا تدخلوا عليهم ، لا يصيبكم ما أصابهم ) متفق عليه .

قال النووي : فيه الحث على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومواقع العذاب ، فينبغي للمرء في مثل هذه المواضع المراقبة والخوف والبكاء والاعتبار بهم وبمصارعهم وأن يستعيذ بالله من ذلك .

### الفوائد :

أولاً : أن جميع الأنبياء دعوتهم واحدة . وهي الدعوة إلى توحيد الله وترك الشرك .

قال نوح لقومه ( يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ) .

وقال هود لقومه ( يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ) .

وقال صالح لقومه ( يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم ) .

ثانياً : أن من كذب واحداً من الرسل فقد كذب جميع الرسل .

ولهذا يقول تعالى في كل قصة ( كذبت قوم نوح المرسلين ) . مع أن قوم نوح لم يأتهم إلا نوح .

وكذلك قال تعالى في عاد ( كذبت عاد المرسلين ) .

وكذلك في ثمود ( كذبت ثمود المرسلين ) .

ثالثاً : أن الضعفاء هم أتباع الرسل .

كما قال تعالى عن الكبراء أنهم كانوا يجادلون صالح ( قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ) .

### والسبب في ذلك :

- لأنه لا يتقبل عليهم أن يكونوا تبعاً لغيرهم .

رابعاً : من أساليب الدعوة التذكير بنعم الله .

فقد قال صالح لقومه ( واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورها وتنحتون الجبال بيوتاً ... ) .

وقال لهم ( هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ... ) .

خامساً : كما أن أهل الإيمان يتفاضلون في الإيمان ، فكذلك أهل الشر والفساد يتفاضلون في الشر والفساد .

فمع أن أكثر قوم صالح كانوا كافرين مفسدين إلا أن تسعة منهم كانوا أكثرهم شراً وفساداً .

ولذلك عجل الله لهم العقوبة قبل قومهم .

سادساً : أن الآيات مهما كانت واضحة فإنها لا تهدي القوم المجرمين .

كما قال تعالى عن قوم ثمود لما جاءتهم الناقة وهي من أوضح الآيات ( وآتينا ثمود الناقة مبصرة ) أي واضحة جلية في دلالتها على وحدانية الله تعالى .

سابعاً : ينبغي الوثوق بنصر الله .

فقد دمر الله الأمم المكذبة وآبادهم عن آخرهم .

قال تعالى ( ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ) .

ثامناً : ينبغي الاعتبار والاتعاظ عند المرور بديار المعذنين . وقد أسرع النبي ﷺ لما مر بديار ثمود .

انتهى القسم لأول من قصص القرآن الكريم

ويليه القسم الثاني وأوله : قصة إبراهيم عليه السلام

أخوكم

سليمان محمد اللهيبيد

السعودية - رفحاء

الموقع على الإنترنت

[www.almotaqeen.net](http://www.almotaqeen.net)

البريد

[Smr89@hotmail.com](mailto:Smr89@hotmail.com)